

نظر وحكم العائن على ما قال القاضي عياض أن يجنب وينبى للاملام حبسه ومنه عن مخالطة الناس كما لضرره ما أمكن ويرزقه حينئذ من بيت المال هذا وقرأ نافع ليزلقونك بفتح الياهم من زلقه بمعنى أزلقه وقرأ عبد الله وابن عباس والاعمش وعيسى ليزهقونك بالهاء بدل اللام أى ليهلكونك ﴿لَمَّا سَمِعُوا اللَّهَ ذَكَرَ﴾ أى وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه ولما كما أشرنا اليه ظرفية متعلقة بيزلقونك ومن قال انها حرف وجوب لوجوب ذهب الى أن جوابها محذوف لدلالة ما قبل عليه أى لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لغاية حيرتهم في أمره عليه الصلاة والسلام ونهاية جهلهم بما في تضاعيف القرآن من عجائب الحكم وبدائع العلوم ولتنفير الناس عنه ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ وحيث كان مدار حكمهم الباطل ماسمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ على انه حال من فاعل يقولون والرابط الواو فقط أو مع عموم العالمين كما قيل مفيد لغاية بطلان قوالم وتعجيب للسامعين من جرأتهم على التفوه بتلك العظيمة أى يقولون ذلك والحال انه ذكر للعالمين أى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فأين من أنزل عليه ذلك وهو مطلع على أسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خرا بما قالوه وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وعموم العالمين لما فيه من الاعتناء بها يفهم وقيل الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه ورجح بان الجملة عليه تكون صريحة في رد دعواهم الباطلة وانت تعلم ان الاول اولى والله تعالى اعلم

### ( سورة الحاقه )

مكية وآياتها احدى وخمسون آية بالاخلاف فيها وما يدل للاول ما أخرج الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فوقف خلفه فاستفتح سورة الحاقه فجعلت اعجب من تأليف القرآن هذا والله شاعر فقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قلت كاهن فقال لا ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزل الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع ولما وقع في نون ذكر يوم القيامة مجمل شرح سبحانه في هذه السورة الكريمة نبأ ذلك اليوم وشأنه العظيم وضمنه عز وجل ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل عليهم السلام وما جرى عليهم ليزدجر المكذبون المعاصرون له عليه الصلاة والسلام فقال عز من قائل

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ﴾ أى الساعة أو الحاقه التى يحق ويجب وقوعها أو التى تحقق وتثبت فيها الامور الحقه من الحساب والثواب والعقاب أو التى تحقق فيها الامور أى تعرف على الحقيقه من حقه يحقه اذا عرف حقيقته وروى هذا عن ابن عباس وغيره واسناد الفعل لها على وجهين الاخيرين مجاز وهو حقيقه لما فيها من الامور أو لمن فيها من أولى العلم وفي الكشف كون الاسناد مجازيا انما هو على الوجه الاخير وأما على الوجه الثانى فيحتمل الاسناد المجازى أيضا لان الثبوت والوجوب لما فيها ويحتمل ان يراد ذوالحاقه من باب تسمية الشئ باسم ما يلبسه وهذا أرجح لان الساعة وما فيها سواء في وجوب الثبوت فيضعف قرينه الاسناد المجازى والتجوز فيه تصوير ومبالغة انتهى وبحث فيه الجلبى بما فيه بحث فارجع اليه وتندبر وقال الازهرى الحاقه القيامة من حاقته لحقيقته أى غالبته فغلبته فبى حاقه لانها تحقق كل محاق في دين الله تعالى بالباطل أى كل مخاصم فتغلبه وظاهر كلامهم انها على جميع ذلك وصف حذف موصوفه للايدان بكمال ظهور اتصافه بهذه الصفة وجريانه مجرى الاسم وقيل انها على ما روى عن

ابن عباس من كونها من أسماء يوم القيامة اسم جامد لا يعتبر موصوف محذوف وقيل هي مصدر كالعاقبة والعاقبة وأياما كان فهي مبتدأ خبرها جملة ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ على ان مبتدأ الحاققة خبر أو بالعكس ورجح معنى والاول هو المشهور والرابط اعادة المتسدا بلفظه والاصل ما هي أى شئ هي في حالها وصفتها فان ما قد يطلبها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمرة تعظيما لشأنها وتهويلا لامرها وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أى أى شئ أعلمك ما هي تأ كيدلها وهاو فظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات على معنى ان أعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا يكاد تبلغه دراية أحدولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهمي ورام ذلك وأعظم وأعظم فلا يتسنى الاعلام ومنه يعلم أن الاستفهام كنى به عن لازمه من انها لا تعلم ولا يصل اليها دراية دار ولا تبلغها الاوهام والافكار وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك خبره ولا مساغ ههنا للعكس وما الحاققة جملة محلها النصب على اسقاط الخافض لا ان ادري يتعدى الى المفعول الثانى بالباء كما في قوله تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثانى وتعليق هذا الفعل على ما قيل لما فيه من معنى العلم والجملة أعنى ما أدراك الخ معطوفة على ما قبلها من الجملة الصغرى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ بالقيامة التى تفرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكسار ووضعها موضع ضمير الحاققة للدلالة على معنى القرع وهو ضرب شئ بهشئ فيها تشديدا ل هولها والجملة استئناف مسوق لبيان بعض أحوال الحاققة له عليه الصلاة والسلام أثر تقريراته ما أدراه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أحد والمدين كونها بحيث يحق اهلاك من يكذب بها كأنه قيل وما أدراك ما الحاققة كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا ﴾ أى أهلستهم الله تعالى وقرأ زيد بن على فهلكوا بالبناء للفاعل ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ أى الواقعة المجاوزة للحد وهي الصيحة لقوله تعالى في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وبها فسرت الصاعقة في حم السجدة أو الرجفة لقوله سبحانه في الاعراف فأخذتهم الرجفة وهي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لان الاسناد في بعض الى السبب القريب وفي بعض آخر الى البعيد والاول مروى عن قتادة قال أى بالصيحة التى خرجت عن حدك صيحة وقال ابن عباس وأبو عبيدة وابن زيد ما معناه الطاغية مصدر فكانه قيل بطغيانهم وأيد بقوله تعالى كذبت ثمود بطغواها والمعول عليه الاول لمكان قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ وايضاح ذلك ان الآية فيها جمع وتفريق فلو قيل أهلك هؤلاء بالطغيان على ان ذلك سبب جالب وهؤلاء بالريح على انه سبب الى لم يكن طباق اذ جاز أن يكون هؤلاء أيضا هلكوا بسبب الطغيان وهذا معنى قول الزمخشري في تضعيف الثانى لعدم الطباق بينها وبين بريح لا أن ذلك لان أحدهما عين والآخر حدث وما ذكر من التأييد لا يخفى حاله وكذا يرجح الاول على قول مجاهد وابن زيد أيضا أى بسبب الفعلة الطاغية التى فعلوها وهي عقر الناقة وعلى ما قيل الطاغية عقر الناقة والهاء فيها للمبالغة كما في رجل راوية وأهلكوا كلهم بسبب لرضاهم بفعله وما قيل أيضا بسبب الفنة الطاغية ووجه الرجحان يعلم مما ذكر ومر الكلام في الصرصر فتذكر وهو صفة ريح وكذا قوله تعالى ﴿ عَائِيَةً ﴾ أى شديدة العصف أو عنت على عاد فادروا على ردها والحلاص منها بحيلة من استنار ببناء أولياذ بجبل أو احتفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكائهم وتهلكهم والعتو عليهما استعارة وأصله تجاوز الحد وهو قد يكون بالنسبة الى الغير وقد لا يكون ومنه يعلم الفرق

بين الوجهين وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال لم تنزل قطرة الا بمكيال على يدي ملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان فطفى المساء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انا لما طغى الماء ولم ينزل شيء من الريح الا بمكيال على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى ربح ضرصر عاتية عنت على الخزان وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرها ما يوافقوه فهو تفسير ما ثور وقد حكى ذلك في الكشف ثم قال ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها وخرج ذلك في الكشف على الاستعارة التبيلية ثم قال ان المثل اذا صار بحيث يفهم منه المقصود من دون نظر الى أصل القصة جاز ان يقال انه كناية عنه كما فيما نحن فيه وجوز ان يكون هناك تشبيه بليغ من العتو وهو الخروج عن الطاعة وقوله تعالى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ الخ استئناف جيء به بيانا لكيفية اهلاكهم بالريح وجوز أن يكون صفة أخرى وأنه جيء به لئلا يفتروا من انها كانت من اقترانات بعض الكواكب ببعض وتزولها في بعض المنازل اذ لو وجدت الاقترانات المقضية لبعض الحوادث كان ذلك بتقديره تعالى وتسيبه عز وجل لامن ذاتها استقلالاً والسبب الذي يذكره الطبائعيون للريح تكاثف الهواء في الجهة التي يتوجه اليها وتراكم بعضه على بعض بانخفاض درجة حرارته فيقل تمدده ويتكاثف ويترك أكثر المحل الذي كان مشغولاً به خالياً أو بتجمع بخاري يحصل في الابخرة المنتشرة في الهواء فتخلو محالها وعلى التقديرين يجري الى ذلك المحل الهواء الجوار بقوة ليشغله فيحدث ويستمر حتى يمتلئ ذلك الفضاء ويتعادل فيه الهواء فيسكن عند ذلك ويتفاوت سيرها سرعة وبطأ فتقطع الريح المعتدلة على ما قيل في الساعة الواحدة نحو فرسخ والمتوسط فيها نحو أربعة فراسخ والقوية نحو ثمانية فراسخ وماهي أقوى منها نحو ستة عشر فرسخاً وماهي أقوى ويسمى العاصف نحو سبعة عشر فرسخاً وماهي أقوى وتسمى المؤتفكة نحو تسعة وعشرين فرسخاً وقد تقطع في ساعة نحو ستة وثلاثين فرسخاً وهذا أكثر ما قيل في سرعة الريح وقد عملوا آلة يزعمون انها مقياس يستعمل بها قوة هبوب الريح وضعفه وهذا غير بعيد من النوع الانساني ويقال فيما ذكروه من السبب نحو ما سمعت آنفاً ومعنى سخرها عليهم سلطها عز وجل بقدرته عليهم ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي متتابعات كما قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وأبو عبيدة جمع حاسم كشهود جمع شاهد من حسمت الدابة اذا تابعت كياها على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم فهي مجاز مرسل من استهمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي في مطلق التابع وفي الكشف هو مستعار من الحسم بمعنى الكي شبه الايام بالحاسم والريح للابستها بها وهبوبها فيها واستمرار وصفها بوصفها في قولهم يوم بارد وحار الى غير ذلك بفعل الايام كالهبه منهاكية وتتابع الكيات حتى يحصل الانحسام أي استئصال الداء الذي هو المقصود والمعنى بعد التلخيص متابعة هبوب الرياح حتى أنت عليهم وأستأصلتهم أو نحسات مشؤمات كما قال الحليل قيل والمعنى قاطعات الخير بنحوستها وشؤمها فعمول حسوماً محذوف أو قاطعات قطعت دابره وأهلكتهن عن آخرهم كما قال ابن زيد وقال الراغب الحسم ازالة أثر الشيء يقال قطعه فحسمه أي ازال مادته وبه سمي السيف حساماً وحسم الداء ازالة أثره بالكي وقيل للشؤم المنزل لانه ماناله حسوم وحسوماً في الآية قيل حاسماً أثرهم وقيل حاسماً آخرهم وقيل قاطعاً لهم وكل ذلك داخل في عمومهم فلا تغفل وجوز أن يكون حسوماً مصدر لاجمع حاسم وانتصابه اما بفعله المقدر حالاً أي بحسبهم حسوماً بمعنى تستأصلهم استئصالاً أو على العلة أي سخرها عليهم لاجل الاستئصال أو على أنه صفة أي ذات حسوم وأيدت المصدرية بقراءة السدي حسوماً بفتح الحاء على أنه حال من الريح

أى سخرها مستأصلة لتعين كونه مفرداً على ذلك وهي كانت أيام العجوز من صبح الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت أيام العجوز لان عجوزاً من عادته توارت في سرب فاة ترعتها الريح في اليوم الثامن وأهلكتها أو لانها عجز الشتاء فالعجوز بمعنى العجز واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآسر والمؤتمر والمعلل ومطفيء الجمر ومطفيء الظمن ولم يذكر هذا الثامن من قال انها سبعة لا ثمانية كما هو المختار **( فترى القوم )** أى ان كنت حاضراً حينئذ فالخطاب فيه فرضى **( فيها )** أى فى الايام والليالى وقيل فى مهاب الريح وقيل فى ديارهم والاول أظهر **( صرعى )** أى هلكى جمع صريع **( كأنهم أعجاز نخل )** أى أصول نخيل وقرأ أبو نهبك أن عجز على وزن أفعل كضيع وأضيع وحكى الاخفش أنه قرئ نخل بالياء **( خاوية )** خلت أجوافها بلى وفساد أو قال ابن شجرة كانت تدخل من أفواهم فتخرج مافي أجوافهم من الحشوم من أدبارهم فصاروا كعجاز النخل الخاوية وقال يحيى بن سلام خلت أبدانهم من أرواحهم فكانوا كذلك وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كانوا فى سبعة أيام فى عذاب ثم فى الثامن ماتوا وألقتهم الريح فى البحر فذلك قوله تعالى **( فهل ترى لهم من باقية )** أى بقية على أن الباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للثقل الى الاسمية أو نفس باقية على ان الموصوف مقدم والتاء للتأنيث وقال ابن الانبارى أى باق والهاء للمبالغة وجوز أن يكون مصدراً كالطاغية والكاذبة أى بقاء والتاء للوحدة **( وجاء فرعون ومن قبله )** ومن تقدمه من الامم الكافرة كقوم نوح عليه السلام وفيه تميم بعد التخصيص فان منهم عاداً وثموداً وقرأ ابو جراه وطلحة والعجدرى والحسن بخلاف عنه وعاصم فى رواية أبان والنحويان وأبان ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أى ومن فى جبهته وجانبه والمراد ومن عنده من اتباعه وأهل طاعته ويؤيده قراءة أبى وابن مسعود ومن معه **( والمؤمنفكات )** أى قرى قوم لوط عليه السلام والمراد أهلها مجازاً باطلاق الخلل على الحال أو بتقدير مضاف وعلى الاسناد المجازى والقرينة المطف على من يتصف بالحجىة وقرأ الحسن هنا والمؤمنفكة على الافراد **( بالخطئة )** أى بالخطأ على انه مصدر على زنة فاعلة أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطا العظيم على ان الاسناد مجازى وهو حقيقة لا صحابها واعتبار العظيم لانه لا يجعل الفعل خاطئاً الا اذا كان صاحبه يبلغ الخطأ ويجوز ان تكون الصيغة للنسبة **( فعصوا رسول ربهم )** أى فعصى كل أمة رسولها حين نهاها عما كانت تتعاطاه من القبائح فافراد الرسول على ظاهره وجوز أن يكون جمعاً أو مما يستوى فيه الواحد غيره لانه مصدر فى الاصل وأريد منه التكنيز لاقتضاه السياق له فهو من مقابلة الجمع المقضى لاقتسام الآحاد او اطلق الفرد عليهم لاتحادهم معنى فيها أرسلوا به والظاهر ان هذا بيان لمحبتهم بالخطئة **( فأخذهم )** أى الله عز وجل **( أخذة رابية )** أى زائدة فى الشدة كزادت قبائحهم فى القبح من ربا الشئ اذا زاد **( إنا لما طغنا الماء )** جاور حده العتاد حتى أنه علا على أعلى جبل خمس عشرة ذراعاً أو طغى على خزانه على ما سمعت قيل هذا وذلك بسبب اصرار قوم نوح عليه السلام على فنون الكفر والمعاصى ومبالتهم فى تكذيبه عليه السلام فيما أوحى اليه من الاحكام التى من جللتها أحوال القيامة **( حملناكم )** أى فى أصلاب آبائكم أو حملنا آبائكم وأنتم فى اصلابهم على أنه بتقدير مضاف وقيل على التجوز فى الخطاطين بارادة آبائهم المحمولين بملاقة الحلول وهو بعيد **( فى الجارية )** فى سفينة نوح عليه السلام والمراد بمحملهم فيها رفهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد رفهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله أى رفنكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بامرنا وحفظنا وفيه

تنبه على ان مدار نجاتهم محض عصمته عز وجل وإنما السفينة سبب صوري وكثر استعمال الجارية في السفينة وعليه تسمون جارية في بطن جارية **(لِيَجْمَعَهَا)** أي الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين **(لَكُمْ تَذَكُّرَةٌ)** عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته **(وَتَعِيَهَا)** أي تحفظها والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايحاء ان تحفظه في غير نفسك من وعاء **(أَذْنٌ وَأَعِيَةٌ)** أي من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره واشاعته والتفكير فيه ولا تضيعة بترك العمل به وعن قتادة الواعية هي التي عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله تعالى وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله تعالى وجهه أني دعوت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي قال على كرم الله تعالى وجهه فاسمعت شيئاً فنسيتهُ وما كان لي ان أنسى وفي جمل الأذن واعية وكذا جعلها حافظة ومتذكرة ونحو ذلك تجوز والفاعل لذلك أنما هو صاحبها ولا ينسب لها حقيقة الا السمع والتذكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته ينسب لثبوتها الجم التغير وادامة نسلمه وقيل ضمير جعلها للجارية وجعلها تذكرة لما أنه على ما قال قتادة أدركها أوائل هذه الامة أي أدركوا الواحها على الجودي كما قال ابن جريج بل قيل ان بعض الناس وجد شيئاً من أجزاءها بعد الاسلام بكثير والله تعالى أعلم بصحته ولا يخفى ان الممول عليه ما قد ناه وقرأ ابن مصرف وأبو عمرو في رواية هرون وخزرجة عنه وقيل بخلافه وتعيها باسكان العين على التشبيه بكيف وكيد كما قيل وقرأ حمزة باخفاء الكسرة وروى عن عاصم انه قرأ بتشديد الياء قال في البحر قيل هو خطأ وينبغي أن يتأول على انه أريد به شد بيان الياء احترازاً من سكنها لادغام حرف في حرف ولا ينبغي أن يجعل ذلك من التضمين في الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وان كان قد ذهب اليه بعضهم وروى عن حمزة وموسى بن عبد الله العيسى وتعيها باسكان الياء فاحتمل الاستثناف وهو الظاهر واحتمل أن يكون مثل قراءة من أوسط ما تطعمون أهاليكم بسكون الياء وقرأ نافع اذن باسكان الذال للتخفيف **(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة)** شروع بيان نفس الحاققة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والمراد بالنفخة الواحدة النفخة الاولى التي عندها خراب العالم كما قال ابن عباس وقال ابن المسيب ومقاتل هي النفخة الآخرة والاولى لانها المناسبت لما بعد وان كانت الواو لا تدل على الترتيب لكن مخالفة الظاهر من غير داع مما لا حاجة اليه والنفخة قال جبار الله في حواشي كشافه المرة ودلالاتها على النفخ اتفاقية غير مقصودة وحدوث الامر العظيم بها وعلى عقبها إنما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله سبحانه واحدة وعن ابن الحاجب ان نفخة لم يوضع للدلالة على الوحدة على حيالها وانما وضع للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة اتفاقية غير مقصودة وتمقب بان هذا بعد التسليم لا يضر لان الكلام في مقتضى المقام لأصل الوضع وقد تقرر أن الذي سبق له الكلام يجعل معتمداً حتى كان غيره مطروح فالمره هي المعتمدة نظراً للعقار دون النفخ نفسه وان كان النظر الى ظاهر اللفظ يقتضى العكس فافهم وأياما كان فاسناد الفعل الى نفخة ليس من اسناد الفعل الى المصدر المؤكد كضرب ضرب وان لم يلاحظ ما بعده من قوله سبحانه واحدة وحسن تذكير الفعل للفصل وكون المرفوع غير حقيقي التانيث وكونه مصدراً فقد ذكر الجاربردى في شرح الشافية ان تأنيثه غير معتبر لتأويله بأن والفعل والمشهور ان واحدة صفة مؤكدة وأطلق عليها بعضهم التوكيد وبمضمم البيان وذكر الطيبي ان التوابع كالبدل وعطف البيان والصفة بيان من وجه للتعبوع عند أرباب المعاني وتتمام الكلام في ذلك في المطول وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بنصبها على اقامة الجار والمجرور

مقام الفاعل **(وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ)** رفعتنا من أحيازها بمجرد القدرة الالهية من غير واسطة مخلوق أو بتوسط نحو ريح أو ملك قبيل أو بتوسط الزلزلة أى بأن يكون لها مدخل في الرفع لا أنها رافعة لهما حامله إياها ليقال أنها ليس فيها حمل وإنما هي اضطراب وقيل يجوز أن يخلق الله تعالى من الاجرام العلوية ما فيه قوة جذب الجبال ورفعها عن أماكنها أو أن يكون في الاجرام الموجودة اليوم ما فيه قوة ذلك الا ان في الين مانعا من الجذب والرفع وانه يزول بمدفيع حصل الرفع وكذا يجوز أن يعتبر مثل ذلك بالنسبة الى الارض وان تكون قوتها الجاذبين مختلفتين فاذا حصل رفع كل الى غاية يريد الله تعالى حدث في ذلك الجاذب ما لم يبق معه ذلك الجذب من زوال مسامته ونحوه وحصل بين الجبال والارض ما يوجب التصادم ويجوز أيضا أن يحدث في الارض من القوى ما يوجب قذفها للجبال ويحدث للارض نفسها ما يوجب رفعها عن حيزها وكون القوى منها ما هو متنافر ومنها ما هو متحاب مما لا يكاد ينكر وقيل يمكن أن يكون رفعهما بمصادمة بعض الاجرام كذوات الاذئاب على ما قيل فيها جديدا للارض فتفصل الجبال وترتفع من شدة المصادمة ورفع الارض من حيزها ولا يخفى ان كل هذا على ما فيه لا يحتاج اليه ويكفي القول بأن الرفع بالقدرة الالهية التي لا يتعاصها شئ وقرأ ابن أبي عملة وابن مقسم والاعمش وابن عاصر في رواية يحيى وحملت بتشديد الميم وحمل على التشكير وجوز أن يكون تضييفا للنقل فيكون الارض والجبال المفعول الاول أقيم مقام الفاعل والمفعول الثاني محذوف أى قدرة أو ريحا أو ملائكة أو يكون المفعول الثاني أقيم مقام الفاعل والاول محذوف وهو أحد المذكورات **(فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً)** فضربت الجبلتان اثر رفعهما بعضهما ببعض ضربة واحدة حتى تفتت وترجع كما قال سبحانه كشيئا مهيلًا وقيل تفرق اجزاؤها كما قال سبحانه هباء منبثًا وفرقوا بين الدك والدق بان في الاول تفرق الاجزاء وفي الثاني اختلافها وقال بعض الاجلة أصل الدك الضرب على ما ارتفع لينخفض ويلزمه التسوية غالبا فلذا شاع فيها حتى صار حقيقة ومنه أرض دكاه للمتسمة المستوية وبميرا دك وناقاة دكاه اذا ضعفا فلم يرتفع سنامها واستوت خدجتها مع ظهرهما فالمراد ههنا فبسطنا بسطة واحدة وسويتا فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ولعل التفتت مقدمة للتسوية أيضا وقال الراغب الدك الارض اللينة السهلة وقوله تعالى فدكتا أى جملتا بمنزلة الارض اللينة وهذا أيضا يرجع الى التسوية كما لا يخفى وحكى في جمع البيان انهما اذا دكتا تفتت الجبال وتنفسها الريح وتبقى الارض مستوية وثنى الضمير لارادة الجبلتين كما أشرنا اليه **(يَوْمَ مَثَدٍ)** أى حينئذ على ان المراد باليوم مطلق الوقت وهو ههنا متسع يقع فيه ما يقع والتون عوض عن المضاف اليه أى فيوم اذ نفخ في الصور وكان كيت وكيت **(وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)** أى قامت القيامة وتفسير الواقعة بصخرة بيت المقدس واقع عن درجة القبول **(وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ)** تفتطرت وتميز بعضها عن بعض ولعله اشارة الى ما تضمنه قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج انه قال ذلك قوله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا ولا منافاة بينهما وكذا لا منافاة بين كون الانشقاق لنزول الملائكة وكونه لهول يوم القيامة لان الامر قد يكون له علل شتى مثل هذه العلل والمراد بالسماء جنسها وقيل السموات السبع وأيما كان فلا يشترط لصحة الانشقاق كونها أجساما صلبة اذ يتصف بنحو ذلك ما ليس بصلب أيضا فقد وصف البحر بالانفلاق **(فَهِىَ)** أى السماء **(يَوْمَ مَثَدٍ وَاهِيَةٍ)** ضعيفة من وهي الشئ ضعف وتداعى للسقوط وقال ابن شجرة من قولهم

وهي السقاء اذا انخرق ومن امثالهم قول الراجز

خل سيل من وهي سقاؤه \* ومن هريق بالفلاة ماؤه

**(والمَلَكُ)** اى الجنس المتعارف بالملك وهو اعم من الملائكة عند الزمخشري وجماعة وقد ذكره الجوهري ايضا وقال ابوحيان الملك اسم جنس يراد به الملائكة ولا يظهر انه اعم من الملائكة وتحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه في شرح التلخيص للعلامة الثانى وحواشيه فارجع ان اردت اليه **(على أرجائها)** اى جوانبها جمع رجبى بالفصر وهو من ذوات الواو ولذا برزت في التثنية قال الشاعر

كأن لم ترى قبلى أسيرا مقبدا \* ولا رجلا يرمى به الرجوان

والضمير للسماء والمراد بجوانبها اطرافها التي لم تنشق اخرج ابن المنذر عن ابن جبير والضحاك قال انها قالوا والملك على أرجائها اى على ما لم ينشق منها ولعل ذلك التجاه منهم للاتراف مما داخلهم من ملاحظة عظمة الله عز وجل وأجتماع هناك لانزول وأخرج ابن المنذر وعبد بن حميد عن الربيع بن أنس قال والملك على ارجائها اى الملائكة على شفتها ينظرون الى شق الارض وما اتاهم من الفزع والاول أظهر ولعل هذا لان شقق بدموت الملائكة عند النفخة الاولى واحياهم وهم يحيون قبل الناس كما تقضيه الاخبار ويجوز أن يكون ذلك بعد النفخة الثانية والناس في المحشر ففي بعض الآثار ما يشعر بانشقاق كل سماء يومئذ ونزول ملائكتها واليوم متسع كما أشرنا اليه وقال الامام يحتمل انهم يقفون على الارعاء لحظة ثم يموتون ويحتمل أن يكون المراد بهم الذين استنتاهم الله تعالى في قوله سبحانه الا من شاء الله وعلى الوجهين ينحل ما يقال الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله تعالى فصمق من في السموات ومن في الارض فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء السماء وفي أنوار التنزيل لعل قوله تعالى وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب العالم بخراب البنيات وانضواء أهلها الى أطرافها وان كان على ظاهره فاعل موت الملائكة اثر ذلك انتهى وأنا لا أقول باحتمال التمثيل وفي البحر عن ابن جبير والضحاك ان ضمير ارجائها للارض وان بعد ذكرها قالوا انهم ينزلون اليها يحفظون أطرافها كما روى ان الله تعالى يأمر ملائكة السماء الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض ثم ملائكة الثانية فيصفون حولهم ثم ملائكة كل سماء فكلما ند أحد من الجن والانس وجد الارض أحيط بها ولعل ما نقلناه عنهما أولى بالاعتماد **(ويحمل عرش ربك فوقهم)** اى فوق الملائكة الذين على الارعاء المدلول عليهم بالملك وقيل فوق العالم كلهم وقيل الضمير يعود على الملائكة الحاملين اى يحمل عرش ربك فوق ظهورهم أو رؤسهم **(يومئذ ثمانية)** والمرجع وان تأخر لفظا لكنه متقدم رتبة وفائدة فوقهم الدلالة على أنه ليس محمولا بأيديهم كالملق مثلا وأيد هذا واعتبار الظهور بما أخرج الترمذى وأبو داود وابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب في حديث وفوق ذلك ثمانية أو عدل بين أظلافهن وور كهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء والمراد بالاوعال فيه ملائكة على صورة الاوعال كما قال ابن الاثير وغيره وهي جمع وعل بكسر العين نيس الجبل واستدل به على ان المراد ثمانية أشخاص والاخبار الدالة على ذلك كثيرة الا أن فيها تدافعا من حيث دلالة بعضها على أن بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر ودلالة بعض آخر على أن لكل واحد منهم أربعة أوجه وجه نور ووجه نسر ووجه أسد ووجه انسان وفيه لكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة من أن ينظر الى العرش فيصمق وأما جناحان فيطير بهما وأبوحيان لم يقل بصحة شئ من ذلك حيث قال ذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا وأخرج عبد بن حميد



ساكنة بعد الهاء لانك السادسة ان تصرف هذه الجملة تصريف دع السابعة أن تصرفها تصريف خف ومن ذلك ما حكى الكسائى من قول من قيل له هاه بالفتح الام إياه وإياه بفتح همزة المتكلم وكسرهما الثامنة ان تلحق الالف همزة وتصرفها تصريف ناد والثلاثة الاخيرة أفعال غير متصرفة لامضى لها ولا مضارع وليست باسماء أفعال قال الجوهري هاه بكسرة الهمزة بمعنى هات وبفتحا بمعنى خذ واذا قيل لك هاه بالفتح قلت ما أهاه أى ما آخذ وما أهاه على ما لم يسم فاعله أى ما أعطى وهذا الذى قال مبنى على السابعة نحو ما أخاف وما أخاف انتهى . وقال أبو القاسم فيها لغات أجودها ما حكاه سيديويه في كتابه فقال العرب تقول هاه يارجل بفتح الهمزة وهاه يا امرأة بكسرها وهاء ما يارجلان أو امرأتان وهاء ما يارجل وهاء ما يسوة قالميم في هاء ما يارجل كالميم فى أنتم وضمها كضمها فى بعض الاحيان وفسرهما بخذوا وهو متعد بنفسه الى المفعول تمديته والمفعول محذوف دل عليه المذكور أعنى كتابيه وهو مفعول اقرؤا واختير هذا دون العكس لانه لو كان مفعول هاء ما يارجل اقرؤه اذ الاولى اضمار الضمير اذا أمكن كما هنا وانما لم يظهر فى الاول لثلا يعود على متأخر لفظا ورتبة وهو منصوب مع ان العامل على اللغة الحيدة اسم فعل فلا يتصل به الضمير وقيل هاء ما بمعنى تعالوا فيتمدى بالى وزعم القتيبي ان الهمزة بدل من الكاف قيل وهو ضعيف الا ان كان قد عنى انها تحل محلها فى لغة كما سمعت فيمكن لا انه بدل صناعى لان الكاف لا تبدل من الهمزة ولا الهمزة منها وقيل هاء ما كلة وضعت لاجابة الداعى عند الفرح والنشاط وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام ناداه اعرابى بصوت عال فجأوبه صلى الله تعالى عليه وسلم هاء ما بصولة صوته وجوز اراءه هذا المعنى هذا فانه يحتمل ان ينادى ذلك المومنى كتابه بيمينه اقر باؤه واصحابه مثلا ليقروا كتابه فجيهم لمزيد فرحه ونشاطه بقوله هاء ما وزعم قوم انها مركبة فى الاصل ها أموا أى اقصداوا ثم نقله اتخفيف والاستعمال الى ما ذكر وزعم آخرون ان الميم ضمير جماعة الذكور والهاه فى كتابيه وكذا فى حيايه وماليه وسلطانيه وكذا ماهيه فى القارعة للسكت لا ضمير غيبة محققها ان تحذف وصلا وتثبت وقفنا لتصان حركة الموقوف عليه فاذا وصل استغنى عنها ومنهم من أثبتها فى الوصل لاجرائه مجرى الوقف اولانه وصل بنية الوقف والقراءات مختلفة فقرأ الجمهور بانباتها وصلا ووقفنا قال الزمخشرى اتباعا للمصحف الامام وتعبه ابن الميزر فقال تقليل القراءة باتباع المصحف عجيب مع أن المعتقد الحق أن القراءات بتفصيلها منقولة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطال فى التشنيع عليه وهو كما قال وقرأ ابن محيصن بحذفها وصلا ووقفنا واسكان الياء فيما ذكر ولم ينقل ذلك فى ماهيه فيما وقفت عليه وابن أبى اسحق والاعمش بطرح الهاء فيهن فى الوصل لا فى الوقف وطرحها حمزة فى مالى وسلطاني وما هي فى الوصل لا فى الوقف وفتح الياء فيهن وما قاله الزهراوى من أن اثبات الهاء فى الوصل لحن لا يجوز عند أحد علمته ليس بشىء فان ذلك متواتر فوجب قبوله (اننى ظننت اننى ملاق حسابه ) أى علمت ذلك كما قاله الاكثرون بناء على أن الظاهر من حال المؤمن يقين امور الآخرة كالحساب فالتقول عنه ينبغى ان يكون كذلك لكن الامور النظرية لكون تفصيلها لا تخلو عن تردد ما فى بعضها مما لا يفوت اليقين فيه كسهولة الحساب وشدته مثلا عبر عن العلم بالظن مجازاً للاشمار بذلك وقيل لما كان الاعتقاد بامور الآخرة مطلقا مما لا ينفك عن الهواجس والحطرات النفسية كسائر العلوم النظرية تزل منزلة الظن فعبّر عنه به لذلك وفيه اشارة الى أن ذلك غير قادم فى الايمان وجوز أن يكون الظن على حقيقته على أن يكون المراد من حسابه ما حصل له من الحساب اليسير فان ذلك مما لا يقين له به وانما ظنه ورجحه لمزيد وثوقه برحمة الله تعالى عز وجل ولعل

ذلك عند الموت فقد دلت الاخبار على أن اللائق بحال المؤمن حينئذ غلبة الرجاء وحسن الظن واما قبله فاستواء الرجاء والخوف وعليه يظهر جندا وقوع هذه الجملة موقع التميل لما تشمر به الجملة الاولى من حسن الحال فكانه قيل انى على ما يحسن من الاحوال أو انى فرح مسرور لانى ظننت بربى سبحانه انه يحاسبنى حسابا سيرا وقد حاسبنى كذلك فالله تعالى عند ظن عبده به وهذا أولى مما قيل يجوز ان يكون المراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن ازال الله تعالى عنى ذلك وفرج همى وقيل يطلق الظن على العلم حقيقة وهو ظاهر كلام الرضى فى أعمال القلوب وفيه نظر ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ قال أبو عبيدة والفراء أى مرضية وقال غير واحد أى ذات رضى على أنه من باب النسبة بالصيغة كلابن وتأمر ومعنى ذات رضى ملتبسة بالرضا فيكون بمعنى مرضية أيضا وأورد عليه أن ما أريد به النسبة لا يؤنث كما صرح به الرضى وغيره وهو هنا مؤنث فلا يصح هذا التأويل الا أن يقال التاء فيه للبالغة وفيه بحث وقال بعض المحققين الحق ان مرادهم أن ما قصد به النسبة لا يلزم تأنيته وان جاء فيه على خلاف الاصل الغالب أحيانا والمشهور حمل ما ذكر على أنه مجاز في الاسناد والاصل فى عيشة راض صاحبها فأسند الرضا اليها لجمالها لخصها دائها عن الشوائب كأنها نفسها راضية وجوز أن يكون فيه استعارة مكنية وتخيلية كما فصل فى مطول كتب المعانى ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مرتفعة المكان لانها فى السماء فنسبة الملو اليها حقيقة ويجوز أن تكون مجازا وهى حقيقة لدرجاتها وما فيها من بناء ونحوه أو يكون هناك مضاف محذوف أى عالية درجاتها أو بناؤها أو أشجارها وفى البحر عالية مكانا وقدرًا ولا يخفى ما فى استعمال الملو فيهما من الكلام ﴿قُطُوفُهَا﴾ جمع قطف بكسر القاف وهو ما يجنى من الثمر زاد بعضهم بسرعة وكان ذلك لانها من شأن القطف بفتح القاف وهو مصدر قطف ولم يحملوا قطوفها جمالا لان المصدر لا يطرد جمه ولقوله تعالى ﴿دَائِيَةٌ﴾ أى قريبة يتناول الرجل منها وهو قائم كما قال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه وقال بعضهم يدركيها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وعليه يجوز أن يكون مراد البراء التثليل وأخرج عبد بن حميد عن قتادة انه قال دنت فلا يرد أيديهم عنها بمد ولا شوك وفسر الدنو عليه بسهولة التناول ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ باضمار القبول أى يقال فيها ذلك وجمع الضمير رعاية للمعنى ﴿هَنِيئًا﴾ صفة محذوف وقع مفعولا به والاصل أكلًا وشربًا هنيئًا أى غير منفصين فحذف المفعول به وأقيمت صفته مقامه وصح جملة صفة لذلك مع تعدده لان فيملا يستوى فيه الواحد فما فوقه وجعل بعضهم المحذوف مصدرًا وكذا صفته أعنى هنيئًا ووجه عدم تثنيته بان المصدر يتناول المتنى أيضا فلا تغفل وجوز أن يكون نصبا على المصدرية لفعل من لفظه وفعل من صيغ المصادر كما أنه من صيغ الصفات أى هشتم هنيئًا والجملة فى موضع الحال والكلام فى مثلها مشهور ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ بمقابلة ما قدمت من الاعمال الصالحة ﴿فِي الْيَوْمِ الْحَالِيَةِ﴾ أى الماضية وهى أيام الدنيا وقيل أى الحالية من الذاثند أى الحقيقية وهى أيام الدنيا أيضا وقيل أى التى أخليتموها من الشهوات النفسانية وحمل عليه ما روى عن مجاهد وابن جبير وو كيع من تفسير هذه الايام بأيام الصيام وأخرج ابن المنذر عن يعقوب الحنفى قال بلغنى أنه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا أوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم فى الايام الحالية والظاهر ان ما على تفسير الايام الحالية بايام الصيام غير محمولة على العموم والعموم فى الآية هو الظاهر ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾

فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِيَةَ وَ لَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةَ ﴿ لما يرى من تفتح العمل وانجلاء الحساب عما يسوه  
 ﴿ يَا لَيْتَهَا ﴾ أى الموتة التى منها فى الدنيا ﴿ كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾ أى انقاطعة لاسرى ولم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى  
 فالضمير للموتة الدال عليها المقام وان لم يسبق لها ذكر ويجوز أن يكون لما شاهده من الحالة أى ليت هذه الحالة  
 كانت الموتة التى قضت على لما أنه وجدها أمر من الموت فتمناه عندها وقد قيل أشد من الموت ما يتمنى  
 الموت عنده وقد جوز أن يكون للحياة الدنيا المفهومة من السياق أيضا والمراد بالقاضية الموتة فقد اشتهرت  
 فى ذلك أى يا ليت الحياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق حياً وتفسير القاضية بما ذكر اندفع ما قيل انها  
 تقضى تجدد أموراً وتجدد فى الاستمرار على العدم نعم هذا الوجه لا يخلو عن بعد ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴾  
 أى ما أغنى عنى شيئاً الذى كان لى فى الدنيا من المال ونحوه كالاتباع على أن ما فى ما أغنى نافية وما فى  
 ماله موصولة فاعل أغنى ومفعوله محذوف وليه جار ومجرور فى موضع الصلة ويجوز أن يجعل ما ليه  
 عبارة عن مال مضاف الى ياء المتكلم والاول أظهر شمولاً للاتباع ونحوها اذ لا يتأتى اعتبار ذلك على  
 الثانى الا باعتبار الزوم ويجوز أن تكون ما فى ما أغنى استفهامية للانكار وماله على احتمالية أى أى شئ  
 أغنى عنى مالى ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴾ أى بطلت حجتي التى كنت أحتج بها فى الدنيا وبه فسره  
 ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة والسدى وأكثر السلف أو ملكى وتسلطى على الناس وبقيت  
 فقيراً ذليلاً أو تسلطى على القوى والآلات التى خلقت لى فمجزت عن استعمالها فى الطاعات يقول ذلك  
 تحسراً وتأسفاً والى هذا ذهب قتادة مشيراً الى وجه اختياره دون الثانى أخرج عبد بن حميد عنه أنه  
 قال أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية ولكن الله تعالى خلقهم وسلطهم على أبدانهم وأمرهم  
 بطاعته ونهاهم عن معصيته وبما أشار اليه رجح الاول على الثانى أيضا لكن قيل ما بعد أشد مناسبة له وستطلع  
 ان شاء الله تعالى على ذلك وعن ابن عباس أنها نزلت فى الاسود بن عبد الاشد ويحكى عن فناخسرة  
 الملقب بعضد الدولة ابن بويه انه لما أنشد قوله

ليس شرب الكأس الا فى المطر ✽ وغناء من جوارى فى سحر  
 غانيات سنايات للنهى ✽ ناعمات فى تضاعيف الوتر  
 مبرزات انكاس ن مطلقها ✽ ساقيات الراح من فاق البشر  
 عضد الدولة وابن ركنها ✽ ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بصدده وجن وكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية وفى بيمة التعالى أنه لما احتضر لم ينطق  
 لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه نساء الله تعالى العفو والمافية وروى عن أبى عمرو  
 انه ادغم هاء السكت من ماله فى هاء هلك وهو ضيف قياسا لان هاء السكت لا تدغم لكون الوقف  
 عليها محققاً أو مقدراً كما فى شرح التوضيح وفيه رواية الادغام فيها ذكر عن ورش وتعب بان المروى  
 عنه انما هو النقل فى كتابيه انى والله تعالى أعلم ﴿ خُدُّوهُ ﴾ بتقدير القول أى فيقول الله تعالى  
 للزانية خذوه ﴿ فَعَلُّوهُ ﴾ أى شدوه بالاغلال ﴿ ثُمَّ الْعَجِيمَ صَلُّوهُ ﴾ أى لانصلوه الا العجيم وهو النار  
 العظيمة الشديدة التأجيج لعظم ما أوتى به من المعصية وهو الكفر بالله تعالى العظيم وقيل حيث كان  
 يتمظم على الساس وهو مبنى على اختصاص ما قبل بالسلطين بقرينة تمظيم أمره وتصميم الله تعالى  
 على تمذيبه وأجيب عما يخدشه مما يفهم من كلام قتادة بانه لا خير فى كونه بياناً لحال بعض من أوتى

كتابه بشماله ومثله ما ياتي ان شاء الله تعالى من قوله سبحانه ولا يحض الخ فكم من أهل الشمال من لا يكون كذلك وأيضا قد ذكروا ان الجحيم اسم لطبقة من النار فتأمل (ثم في سلسلة ذرعها) أي قياسها ومقدار طولها (سبعون ذراعا) يجوز ان يراد ظاهره من العدد المعروف والله تعالى أعلم بحكمة كونها على هذا العدد ويجوز أن يراد به التكثير فقد كثر السبعة والسبعون في التكثير والمبالغة ورجح بانه أبلغ من إتيائه على ظاهره والذراع مؤنث قال ابن الشحنة وقد ذكره بعض عكلى فيقال الثوب خمس أذرع وخمسة أذرع والمراد بها المعروفة عند العرب وهي ذراع اليدلان الله سبحانه إنما خاطبهم بما يعرفون وقال ابن عباس وابن جريج ومحمد بن المنكدر ذراع الملك وأخرج ابن المبارك وجماعة عن نوف البكالي أنه قال وهو يومئذ بالكوفة الذراع سبعون باعما. والباع ما بينك وبين مكة ويحتاج الى نقل صحيح وقال الحسن الله تعالى أعلم بأى ذراع هي والسلسلة حلق تدخل في حلق على سبيل الطول كأنها من تسلسل الشيء اضطرب وتويناها للتفخيم وروى عن ابن عباس أنه قال لو وضع منها حلقة على جبل لذاب كالرصاص (فأسلكوه) أي فادخلوه كما في قوله تعالى فسلكه ينابيع في الأرض وادخاله فيها بأن تلف على جسده وتلوى عليه من جميع جهاته فيبقى مرهقا فيما بينها لا يستطيع حراكا ما وعن ابن عباس ان أهل النار يكونون فيها كالعلب في الحية والعلب طرف خشبة الرمح والحية الزج وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان السلسلة تدخل في آسته ثم تخرج من فيه ثم ينظّمون فيها كما ينظّم الجراد في العود ثم يشوى وفي رواية أخرجه عنهم أنهم أتوا في دبره حتى تخرج من منخره ومن هنا قيل ان في الآية قلبا والاصل فأسلكوها فيه والجمهور على الظاهر والفاء جزائية كما في قوله تعالى وريك فكبر والتقدير مهما يكن من شيء فأسلكوه في سلسلة الخ فقدم الظرف وما معه عوضا عن المحذوف ولتوسط الفاء كما هو حقها وايدل على التخصيص كأنه قيل لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنهم أقطع من سائر مواضع الارهاق من الجحيم ويجوز أن يكون التقدير هكذا ثم مهما يكن من شيء ففي سلسلة ذرعها سبعون ذراعا أسلكوه فيه تقديمان تقديم الظرف على الفعل للدلالة على التخصيص وتقديمه على الفاء بمد حذف حرف الشرط للتعويض وتوسط الفاء وثم في الموضعين لتفاوت ما بين أنواع ما يمدنون به من الفل والتصلة والسلك على ما اختاره جمع وجوز بعضهم كونها على ظاهرها من الدلالة على المهلة ورجح الاول بأنه أنسب بمقام التهديد وزعم بعض أن ثم الثانية لعطف قول مضمرة على ما أضر قبل خذوه اشعارا بتفاوت ما بين الامرين وفاء فأسلكوه امطف المقول على المقول لثلاثيوارد حرفا عطف على معطوف واحد ويلزمه أن يكون تقديم السلسلة على الفاء بمد حذف القول لثلاثيوارد التكاليف البادر الفعلة عما ذكرناه فلا تغفل ويعلم منه ~~وما~~ ما قيل انه ليس في الآية ما يفيد التخصيص لان في سلسلة ليس معمولا لاسلكوه لثلاثي يلزم الجمع بين حرفي عطف بل هو معمول لمحذوف فيقدر مقدما على الاصل على أن تقديم الجحيم كالتقرينة على كون في سلسلة مقدما على عامه (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) تليل على طريقة الاستنساف للمبالغة كانه قيل لم استحق هذا فقيل لانه كان في الدنيا مستمرا على الكفر بالله تعالى العظيم وقيل أي كان في علم الله تعالى المتعلق بالاشياء على ما هي عليه في نفس الامر أنه لا يتصف بالايان به عز وجل والاول هو الظاهر وذكر العظيم للاشارة الى وجه عظم عذابه وقيل للاشمار بانه عز وجل المستحق للمظنة فحسب فنسبها الى نفسه استحق أعظم العقوبات (ولا يعض على طعام المسكين) أي ولا يبحث على بذل طعامه الذي يستحقه في مال المورسرفيه مضاف مقدر لان الحث إنما يكون على الفعل والطعام ليس

به ويجوز أن يكون الطعام بمعنى الاطعام بوضع الاسم موضع المصدر كالمطاه بمعنى الاعطاء أى ولا بحث على اطعام المسكين فضلا عن أن يبذل ماله فليس هناك مضاف محذوف وقيل ذكر الحظ للاشعار بان تارك الحظ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول زينب الطثرية ترى أخاها يزيد

إذا نزل الاضياف كان عذورا \* على الحى حتى تستقل مراحلها

تريد حضهم على القرى واستعجلهم ونشأ كس عابهم وفيه أوجه من المدح وكان أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه يعض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلطنا نصف السلسلة بالايمن أفلا نخلع نصفها اقتبس ذلك من الآية فانه جعل استحقاق السلسلة ممللا بعدم الايمان وعدم الحظ وتخصيص الامرين بالذكور قيل لما أن أوج العقائد الكفر وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب وفي الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع كالاول والام يماقبوا على ترك الحظ على طعام المسكين ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴾ قريب مشق يحبه ويدفع عنه لان أوليائه يتحامونه ويفرون منه ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾ قال الامويون هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت فملي من الفسل وقال ابن عباس في رواية ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق عكرمة عنه انه الدم والماء الذى يسيل من لحوم أهل النار وفي معناه قوله في روايتهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه هو صديد أهل النار وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عنه أنه قال ما أدري ما الغسيلين ولكنى أظنه الزقوم والا كثرون على الاول وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن دلوا من غسايين يهراق في الدنيا لأتت بأهل الدنيا وجعله بمعنى متحدا مع الضريع وقال بعضهم هما متباينان وسيأتى الكلام في ذلك ان شاء الله تعالى وله خبر ليس قال المهدي ولا يصح أن يكون ههنا ولم يبين ما المانع من ذلك وتبعه القرطبي في ذلك وقال لان المعنى يصير ليس ههنا طعام الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعاما غيره وههنا متعلق بماقوله من معنى الفعل انتهى وتعب ذلك أبو حيان فقال اذا كان ثم غيره من الطعام وكان الاكل آخرا صرح الحصر بالنسبة الى اختلاف الاكلين وأما ان كان الضريع هو الغسيلين كما قال بعضهم فلا تناقض بين هذا الحصر والحصر في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع اذ المحصور في الآيتين هو من شئ واحد وإنما يمتنع ذلك من وجه غير ما ذكره وهوانه اذا جعلناها الخبر كان له واليوم متعلقين بما تعلق به الخبر وهو العامل في ههنا وهو عامل مضمون فلا يتقدم مضموله عليه فلو كان العامل لفظيا جاز كقوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد فله متعلق بكفوا وهو خبر لكن اه وفي اطلاق العامل المضمون على متعلق الجار والمجرور المحذوف بحث ﴿ لَا يَأْتِي كُفُّ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ أصحاب الخطايا من خطيئة الرجل اذا تمعد الذنب من الخطا المقابل للصواب دون المقابل للعمد والمراد بهم على ما روى عن ابن عباس المشركون وقرأ الحسن والزهرى والسكى وطاحه في رواية الخاطيون بياء مضمومة بدلا من الهمة وقرأ أبو جعفر وشيبة وطاحه في رواية أخرى ونافع بخلاف عنه الخاطيون بطرح الهمة بسد ابدالها تخفيفا على انه من خطيئة كقراءة من همز وعن ابن عباس ما يشعر بانكار ذلك أخرج الحاكم وصححه من طريق أبي الاسود الدؤلى ويحيى بن يعمر عنه انه قال ما الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصابون وفي رواية ما الخاطون كلنا نخطو كانه يريد أن التخفيف هكذا ليس قياسا وهو ملبس مع ذلك فلا يرتكب وقيل هو من خطا يخطو فالمراد بهم الذين يخطون من الطاعة الى العصيان ومن الحق الى الباطل وينعدون حدود الله عز وجل فيكون كناية عن المذنبين أيضا هذا وظواهر هذه الآيات أن المؤمن الطائع يؤتى كتابه بيمينه والكافر يؤتى كتابه بشماله ولم يعلم منها حال الفاسق الذى مات على فسقه من غير توبة بل قيل ليس في القرآن بيان حاله

صريحاً وقد اختلف في أمره فجزم الماوردي بان المشهور انه يؤتى كتابه يمينه ثم حكى قولاً بالوقف وقال لا قائل بأنه يؤناه بشياله وقال يوسف بن عمر اختلف في عصاة المؤمنين فقيل ياخذون كتبهم بايمانهم وقيل بشاهم واختلف الاولون فقيل ياخذونها قبل الدخول في النار ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم فيها وقيل ياخذونها بعد الخروج منها ومن أهل العلم من توقف لتعارض النصوص ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي ثم انه ليس في هذه الآيات تصريح بقراءة العبد كتابه والوارد في ذلك مختلف والذي يجمع الآيات والاحاديث على مقال اللقاني أن من الآخذين من لم يقرأ كتابه لاشتاله على المخازي والقبايح والجرائم والفضائح فياخذه بسبب ذلك الدهش والرعب حتى لا يميز شيئاً كالكافر ومنهم من يقرؤه بنفسه ومنهم من يدعو أهل حضره لقراءته إعجاباً بما فيه وظواهر النصوص أن القراءة حقيقية وقيل مجازية عبر بها عن العلم وليس بشيء ولفظ الحسن يقرأ كل انسان كتابه أمياً كان أو غير أمي وظواهر الآثار ان الحسنات تكتب متميزة من السيئات فقيل ان سيئات المؤمن أول كتابه وآخره هذه ذنوبك قد سترتها وغفرتها وان حسنات الكافر أول كتابه وآخره هذه حسناتك قد رددتها عليك وما قبلتها وقيل يقرأ المؤمن سيئات نفسه ويقرأ الناس حسناته حتى يقولوا ما لهذا العبد سيئة ويقول مالي حسنة وقيل كل يقرأ حسناته وسيئاته وأول سطر من كتاب المؤمن أبيض فإذا قرأه أبيض وجهه والكافر على ضد ذلك وظواهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص آياته الكتب بهذه الامة وان تردد فيه بعض العلماء لما في بعضها مما يشعر بالاختصاص ففي حديث رواه أحمد عن أبي الدرداء انه عليه الصلاة والسلام قال وقد قال له رجل كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح عليه السلام الى امتك يا رسول الله ثم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم وأعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم الحديث وقد تقدم فتذكر والحق أن الجن في هذه الامور حكمهم حكم الانس على ما بحثه القرطبي وصرح به غيره نعم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام لا ياخذون كتابا بل ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومنهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا ياخذون أيضاً كتابا وأول من يؤتى كتابه يمينه فله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في الحديث وبعده أبو سلمة بن عبد الأشد وأول من يأخذ كتابه بشياله أخوه الأسود بن عبد الأشد الذي مر ذكره غير بعيد والآثار في كيفية وصول الكتب الى أيدي أصحابها مختلفة فقد ورد أن الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا تخطى صحيفة عنق صاحبها وورد أن كل أحد يدعى فيعطى كتابه وجمع بأخذ الملائكة عليهم السلام اياها من أعناقهم ووضعهم لها في أيديهم والله تعالى أعلم وتام الكلام في هذا المقام بطلب من محله ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ قد تقدم الكلام في لا أقسم بمواقع النجوم وما تبصرون وما لا تبصرون المشاهدات والغيبيات واليه يرجع قول قتادة هو عام في جميع مخلوقاته عز وجل وقال عطاه ما تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدرة وقيل الاجسام والارواح وقيل الدنيا والآخرة وقيل الانس والجن والملائكة وقيل الخلق والخلق وقيل النعم الظاهرة والباطنة والاول شامل للجميع ما ذكر وسبب النزول على مقال مقاتل ان الوليد قال ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عتبة كاهن فرد الله تعالى عليهم بقوله سبحانه فلا أقسم الخ ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ أَقَوْلُ رَسُولٍ ﴾ يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه ﴿ كَرِيمٍ ﴾ على الله عز وجل وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قول الاكثرين وقال ابن السائب ومقاتل وابن قتيبة هو جبريل عليه السلام وقوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ الخ قيل دليل لما قاله الاكثرون لان المعنى على اثبات أنه

عليه الصلاة والسلام رسول لاشاعر ولا كاهن كما يشعر بذلك سبب النزول وتوضيح ذلك أنهم ما كانوا يقولون في جبريل عليه السلام انه كذا وكذا وإنما كانوا يقولونه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلوأريد برسول كريم جبريل عليه السلام لغات التقابل ولم يحسن العطف كما تقول انه لقول عالم وما هو بقول جاهل ولو قلت وما هو بقول شجاع نسبت الى ما نكره وتعقبه بعض الائمة بأن هذا صحيح ان سلم أن المعنى على اثبات رسول لاشاعر ويكون قوله تعالى انه لقول رسول لا قول شاعر اثباتا للرسالة على طريق الكناية أما اذا جعل المقصود من السياق اثبات حقيقة المنزل وأنه من الله عز وجل فانه تذكرة لهؤلاء وحسرة لمقابلهم وهو في نفسه صدق ريق لا يحوم حوله شك كما يدل عليه ما بعد فللقول الثاني أيضا موقع حسن وكانه قيل ان هذا القرآن لقول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاه محمد صلى الله عليه وسلم كما تزعمون وتدعون أنه شاعر وكاهن ويكون قد نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الشعر والكهانة على سبيل الامماج انتهى وهو تحقيق حسن (قليلًا ما تؤمنون) أي تصدقون تصديقًا قليلًا على أن قليلًا صفة للمفعول المطلق لتؤمنون وما مزيدة للتأكيد والجملة بمعناها الظاهر لانهم لظهور صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم لزم تصديقهم له عايه الصلاة والسلام في الجملة وان أظهروا خلافه عنادًا وأبوه تمردا بالسنتهم وحمل الزمخشري القلة على السدم والنفي أي لا تؤمنون البتة ولا كلام فيه سوى أنه دون الاول في الظهور وقال أبو حيان لا يراد بقليل هنا النفي المحض كما زعم فذلك لا يكون الا في أقل نحو أقل رجل يقول كذا الا يزيد وفي قل نحو قل رجل يقول كذا الا يزيد وقد يكون في قليل وقليلة اذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قوله

أنيخت فالقت بلدة فوق بلدة <sup>ب</sup> قليل بها الاصوات الابدعها

اما اذا كان منصوبًا نحو قليلًا ضربت أو قليلًا ماضرت على أن تكون مامصدرية فان ذلك لا يجوز لانه في قليلًا ضربت منصوب بضربت ولم تستعمل العرب قليلًا اذا انتصب بالفعل نفيًا بل مقابلًا للكثير وأما في قليلًا ماضرت على ان تكون مامصدرية فيحتاج الى رفع قليل لان المامصدرية في موضع رفع على الابتداء اه . وأنت تعلم أن مثل ذلك لا يسمع على مثل الزمخشري بغير دليل فان الظاهر أنه ما قال مقال الا عن وقوف وهو فارس ميدان العربية وجوز كونه صفة لزمان محذوف أي زمانا قليلًا تؤمنون وذلك على ما قيل اذا سئلوا من خلقهم أو من خلق السموات والارض فاتهم يقولون حينئذ الله تعالى وقال ابن عطية نصب قليلًا بفعل مضمر يدل عليه تؤمنون ويحتمل أن تكون مانافية فينتفي ايمانهم البتة ويحتمل أن تكون مصدرية وما يتصف بالقلة هو الايمان اللغوي وقد صدقوا باشياء يسيرة لان نفي عنهم شيئًا يكون الصلة والعفاف اللذين كانا يأمرهما عليه الصلاة والسلام حقًا وواجبًا اه . وتمقب بانه لا يصح نصب قليلًا بفعل مضمر دال عليه تؤمنون لانه اما أن تكون المامقدرة معه نافية فالفعل المنفي بما لا يجوز حذفه وكذا حذف ما فلا يجوز زيدًا ما اضربه على تقدير ما أضرب زيدًا ما أضربه وان كانت مصدرية كانت اما في موضع رفع على الفاعلية بقلية لا أي قليلًا ايمانكم ويرد عليه لزوم عمله من غير تقدم ما يشتمد عليه ونصبه لا ناصب له واما في موضع رفع على الابتداء ويرد عليه لزوم كونه مبتدأ بلا خبر لان ما قبله منصوب لا مرفوع فتأمل وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وبخلاف عنهما والحسن والجحدري يؤمنون بالياء التحتية على الالتفات (وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ) كما ندعون مرة أخرى (قليلًا ما تَدَّ كَرُونَ) أي تذكرون تذكرا قليلًا فلذلك يلتبس الأمر عليكم وتتمام الكلام فيه اعرابًا كالكلام فيما قبله وكذا القراءة وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية قيل لما أن عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره الا معاند فلا

عذر لدعيها في ترك الايمان وهو أ كفر من حمار بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهانة ومعاني أقوالهم وتعقب بان ذلك أيضا مما يتوقف على تأمل قطعا وأحيب بانه يكفى في الفرض الفرق بينهما أن توقف الاول دون توقف الثانى (تَنْزِيلٌ) أى هو تنزيل (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) نزه سبحانه على لسان جبريل عليه السلام وقرأ أبو السمال تنزيلا بالنصب بتقدير نزه تنزيلا (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) التقول الافتراء وسمى تقولا لانه قول متكلم والاقاويل الاقوال المفتراة وهي جمع قول على غير القياس أو جمع أقوال فهو جمع الجمع كانا عيم جمع أنعام واهابيت جموع أبيات وفي الكشف سمي الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول وتعقبه ابن المنير بأن أفعولة من القول غريب عن القياس التصريفي وأحيب بأنه غير وارد لان مراده أنه جمع لمفرد غير مستعمل لانه لا وجه لاختصاصه بالافتراء غير ما ذكره الاحسن أن يقال بمنع اختصاصه وضما وأنه جمع على ما سمعت والتحقيق جاء من السياق والمراد لو ادعى علينا شيئا لم نقله (لَا خَذَّ تَأْمَنُهُ) أى لا مسكناه وقوله تعالى (بِالْيَمِينِ) أى بيان يمينه بعد الابهام كما في قوله سبحانه ألم نشرح لك صدرك (ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) أى وتينه وهو كما قال ابن عباس نياط القلب الذى اذا انقطع مات صاحبه وعن مجاهد أنه الجبل الذى في الظهر وهو النخاع وقال الكلبي هو عرق بين العلباء وهي عصب العنق والحلقوم وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر ومنه قول الفصيح بن ضرار

اذا بلغتني وحملت رحلى \* عرابة فاشرقى بدم الوتين

وهذا تصوير للاهلاك بافطع ما يفعله الملوك بمن يفضون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه وعن الحسن أن المعنى لقطنا يمينه ثم لقطنا وتينه عبرة ونكالا والباء عليه زائدة وعن ابن عباس أن اليمين بمعنى القوة والمراد أخذ بعنف وشدة وضعف بأن فيه ارتكاب مجاز من غير فائدة وأنه يفوت فيه التصوير والتفصيل والاجمال ويصير منه زائدا لا فائدة فيه وقرأ ذكوان وابنه محمد ولو يقول مضارع قال وقرىء ولو تقول مبنيًا للمفعول فنائب الفاعل بعض ان كان قد قرىء مرفوعا وان كان قد قرىء منصوبا فهو علينا (فَمَا مِنْكُمْ) أيها الناس (مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ) أى عن هذا الفعل وهو القتل (حَاجِزِينَ) أى مانعين بمعنى فاما يمنع أحد عن قتله واستظهر عود ضمير عنه لمن عاد عليه ضمير تقول والمعنى فاما يحول أحد بيننا وبينه والظاهر في حاجزين أن يكون خبرا لما على لغة الحجازيين لانه هو عطف الفائدة ومن زائدة واحدا اسمها ومنكم قيل في موضع الحال منه لانه لو تأخر لكان صفة له فلما تقدم اعرب حالا كما هو الشائع في نعت النكرة اذا تقدم عليها ونظر في ذلك وقيل للبيان أو متعلق بحاجزين كما تقول ما فيك زيد راغبا ولا يمنع هذا الفصل من انتصاب خبر ما وقال الحوفي وغيره ان حاجزين نعت لاحد وجمع على المعنى لانه في معنى الجماعة يقع في النفي العام للمواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه لان الفرق بين أحد من رسله ولستن كأحد من النساء فأحد مبتدأ والخبر منكم وضمف هذا القول بأن النفي يتسلط على الخبر وهو كينونته منكم فلا يتسلط على الحجز مع أنه الحقيق بتسلطه عليه (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَذَكُّرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) لانهم المتفهمون به (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ) فجازيهم على تكذيبهم وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لِحَسْرَةٍ) عظيمة (عَلَى الْكَافِرِينَ) عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين وقال مقاتل وان تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم فاعاد الضمير للمصدر المفهوم من قوله تعالى مكذبين والاول أظهر

(وَإِنَّهُ) أى القرآن (لِحَقِّ الْيَقِينِ) أى لليقين حق اليقين والمعنى لمن اليقين فهو على نحو عين الشيء ونفسه والاضافة بمعنى اللام على ما صرح به في الكشف وجوز أن تكون الاضافة فيه على معنى من أى الحق الثابت من اليقين وقد تقدم في الواقعة ما ينفعك هنا فقد ذكره وذكر بعض الصوفية قدست أسرارهم أن أعلى مراتب العلم حق اليقين ودونه عين اليقين ودونه علم اليقين فالاول كعلم العاقل بالموت اذا ذاقه والثانى كعلمه به عند معاينة ملائكته عليهم السلام والثالث كعلمه به في سائر أوقاته وتمام الكلام في ذلك يطلب من كتبهم (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أى فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك من هذا القرآن الجليل الشأن وقد مر نحو هذا في الواقعة أيضا فارجع إليه ان أردت والله تعالى الموفق

### (سورة المعارج)

وتسمى سورة المواقع وسورة سأل وهي مكية بالاتفاق على ما قال القرطبي وفي مجمع البيان عند الحسن الاقوله تعالى والذين في أموالهم حق معلوم وآياتها ثلاث وأربعون في الشامي واثنان وأربعون في غيره وهي كالتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار وقد قال ابن عباس انها نزلت عقب سورة الحاقة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِهَذَا آبٍ وَأَقِيعٌ) أى دعاء به فالسؤال بمعنى الدعاء ولذا عدى بالباء تمديته بها في قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة والمراد استدعاء العذاب وطلبه وليس من التضمين في شيء وقيل الفعل مضمن معنى الاهتمام والاعتناء أو هو مجاز عن ذلك فلذا عدى بالياء وقيل ان الباء زائدة وقيل انها بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خيرا والسائل هو النضر بن الحرث كما روى النسائي وجماعة وصححه الحاكم عن ابن عباس وروى ذلك عن ابن جريج والسدي والجمهور حيث قال انكارا واستهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بمذاب أليم وقيل هو أبو جهل حيث قال أسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في علي كرم الله تعالى وجهه من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فسا لبث حتى رماه الله تعالى بمحجر فوقه على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته وأنت تعلم ان ذلك القول منه عليه الصلاة والسلام في أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه كان في غدير خم وذلك في أواخر سني الهجرة فلا يكون ما نزل مكيًا على المشهور في تفسيره وقد سمت ما قيل في مكية هذه السورة وقيل هو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استعجل عذابهم وقيل هو نوح عليه السلام سأل عذاب قومهم وقرأ نافع وابن عامر سأل بالالف كقول سائل بياء بعد الالف فقيل يجوز أن يكون قد أبدلت همزة الفعل ألفا وهو بدل على غير قياس وإنما قياس هذا بين وبين ويجوز أن يكون على لغة من قال سات أسال حكاها سيويه وفي الكشف هو من السؤال وهو لغة قريش يقولون ملت نسأل وهما يتسايلان وأراد انه من السؤال المهموز معنى لاشتقاقا بدليل وهما يتسايلان وفيه دلالة على انه اجوف يائي وليس من تخفيف الهمزة في شيء وقيل السؤال بالواو الصريحة مع ضم السين وكسرهما وقوله يتسايلان صوابه يتساولان فتكون ألفه منقلبة عن واو كما في قال وخاف وهو الذي ذهب اليه أبو علي في الحجة وذكر فيها ان أبا عثمان حكى عن أبي زيد انه سمع من